اعظم الفساد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد فان الناس قسمان اتباع الكهنة واتباع رسل الله فلا يجتمع في العبد ان يكون من هؤلاء وهؤلاء بل يبعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر قربه من الكاهن ويكذب الرسول بقدر تصديقه للكاهن وقول اجعل لي مصايد قال مصايدك النساء فالنساء اعظم شبكة للصياد بهن الرجال كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الفصل الذي بعد هذا والمقصود ان الغناء المحرم قرين الشيطان ولما اراد عدو الله ان يجمع عليه نفوس المبطلين قرنه بما يزينه من الالحان المطربة والاكلات الملاهي والمعازف وان يكون من امرأة جميلة او صبي جميل ليكون ذلك ادعى الى قبول النفوس لقرانه وتعويضها به عن القرآن المجيد **فصل** واما تسميته بالصوت الاحمق والصوت الفاجر في تسمية الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى فروى الترمذي من حديث ابن ابي ليلى عن عطاء عن جابر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف الى النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن اتبكي وانت تنهى الناس قال اني لم انه عن البكاء وانما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة ولهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة وهذا هو رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا ان امر حق ووعد صدق وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا وانا لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب قال الترمذي هذا حديث حسن فانظر الى هذا النهي المؤكد بتسمية صوت الغناء صوتا احمق ولم يقتصر على ذكر حتى وصفه بالحمق ولم يقتصر على ذكر حتى سماه من مزامير الشيطان وقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق على تسميته الغناء بمزمور الشيطان في الحديث الصحيح كما سيأتي فان لم يستفد التحريم من هذا لم نستفده من نهي ابدا وقد اختلفوا في قوله لا تفعل وقوله نهيت عن كذا ايهما ابلغ والصواب بلا ريب ان صيغة نهيت ابلغ في التحريم لان لا تفعل يحتمل النهي وغيره بخلاف الفعل الصريح فكيف بتسمية العارف باباحة فانه نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه صوتا احمق فاجرا ومزمور الشيطان وجعله والنياحة التي لعن فاعلها اخوين واخرج النهي عنهما مخرجا واحدا

ووصفها

ووصفهما بالحمق والفجور وصفا واحدا وقال المحسن صوتان ملعونان مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة وقال ابو بكر الهذلي قلت للحسن اكان نساء الحي جرير يصنعن ما يصنع النساء اليوم قال لا ولكن ها هنا خمش وجوه وشق جيوب ونتف اشعار ولطم خدود ومزامير الشيطان صوتان قبيحان فاحشان عند نغمة ان حدثت وعند مصيبة ان نزلت ذكر الله المؤمنين فقال وفي اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم وجعلتم انتم في اموالكم حقا معلوما للمغنية عند النغمة والنايحة عند المصيبة **فصل** واما تسميته صوت الشيطان فقد قال تعالى للشيطان وحزبه اذ هتف بمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابي قال اخبرنا ابو صالح كاتب الليث ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واستفزز من استطعت منهم بصوتك كل داع الى معصية ومن المعلوم ان الغناء من اعظم الدواعي الى المعصية ولهذا فسر صوت الشيطان به قال ابن ابي حاتم ثنا ابي اخبرنا يحيى بن المغيرة اخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال استزل منهم من استطعت قال وصوته الغناء والباطل وبهذا الاسناد الى جرير عن منصور عن مجاهد قال صوته المزامير ثم روى باسناده عن الحسن البصري قال صوته هو الدف وهذه الاضافة اضافة تخصيص كما ان اضافة الخيل والرجل اليه كذلك فكل متكلم بغير طاعة الله ومصوت ببراع او مزمار او دف حرام او طبل فذلك صوت الشيطان وكل ساع في معصية الله على قدميه فهو من رجله وكل راكب في معصية الله فهو من خيله كذلك قال السلف كما ذكر ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال رجله كل رجل مشت في معصية الله وقال مجاهد كل رجل يقاتل في غير طاعة الله فهو من رجله وقال قتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس **فصل** واما تسميته مزمور الشيطان ففي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان يغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)